السبق في الصحافة

حيث يكون رجال الصحافة فهناك تسمع النكات والنوادر الغريبة . اذ لا افكه من حديثهم ولا أبهج من الحكايات التي يحكونها عن طرق تسقطهم للاخبار واستقائها من مواردها والسبق الى نشرها على رؤوس الملإ كما يتبين من القصص الآتية وهي مقتطفة مما جمعهُ احد الادباء ونشرهُ في مجلة بيرسن

القصة الاولى — صاحب التيمس بين مرتبي الحروف

يحكى ان جون ولتر صاحب التيمس الثاني بعد منشئها الاول كان في صبيحة يوم من ايام سنة ١٨٣٣ في ادارة جريدته فجاء الاكسبرس من باريس وفي الجرائد الباريسية صورة الخطبة التي خطبها الملك لويس فيليب عند افتتاح مجلس الشورى وكانت التيمس قد صدرت فلم يكن في الادارة احد من المحرّرين ولا من مرتبي الحروف. وكان لا بدَّ من نشر الخطبة على جناح السرعة لما لها من الشان فتناولها وترجمها الى الانكليزية ثم شرع في جمع حروفها بيده حتى اذا انتصف النهار اكملها واصدر نسخة ثانية من التيمس فهبَّ الناس الى شرائها هبوب الرياح او اسرع

القصة الثانية — غرق البارجة فكتوريا

من الطف الحكايات التي تحكى من هذا القبيل حكاية نشر احدى الجرائد الاميركية لخبر غرق البارجة فكتوريا سنة ١٨٩٣ مقابل طرابلس الشام اثر اصطدام البارجة كمبردون بها. فان جرائد لندن ونيويورك اقتصرت على نشر خبر موجز عنها واستنتجت انهُ لا بدَّ ان يكون كثيرون قد غرقوا بغرقها. وكان في لندن رجل اسمهُ فيلبس مكاتب الجريدة الاميركية المشار اليها فجاءهُ تلغراف من صاحب الجريدة يقول فيهِ "جئني بتفصيل الفاجعة مهما كلف" فهب المكاتب ومساعدوهُ يجوبون انحاء لندن و يطرقون ابواب كلّ كبير وصغير فيها ولكن على غير جدوى حتى سخر اصحاب الجرائد بهم قائلين من اين لهؤلاء ان يجدوا في تلك البلاد النائية مكاتباً يوافيهم بتفصيل النكبة فقد جرَّبنا نحن واخفقنا فلا بدَّ من الانتظار حتى يرد تفصيلها على نظارة الخارجية لاسيما وان اقرب محطة للتلغراف البحري تبعد ٥٠ ميلاً عن مكانها

اما المكاتب فلم يقنط ولم ييأس بل طرق منزل مدير التلغراف البحري ليلاً وبسط لهُ مهمتهُ ووعدهُ بجعل كبير اذا فاز بمطلوبه قائلاً كلُّ ما اطلبهُ منك ان تؤجرني غلاماً من غلمانك الذين يشتغلون على آلة التلغراف في اقرب محطة الى محل النكبة فيوافيني باخبارها . فأبان المدير لهُ ما في ذلك من المشقَّة وقال انك تنفق المال ولا تستفيد شيئاً فاصرَّ الرجل

على عزمهِ هذا وارسل رسالة برقية الى طرابلس يقول فيها لعامل التلغراف" ارسل الي تفصيل نكبة فكتوريا وانا ادفع الاجرة مهما كانت" فجاءهُ الجواب صباح اليوم التالي ان "ليس عندنا تفصيل" وعاد فارسل رسالة اخرى يقول" استأجروا مركبًا وأتوني بالتفصيل وانا ادفع لكم مئة جنيه" فجاءهُ الجواب " ارسلوا المال اولاً " وما زال يرسل الرسائل وتأتيهِ اجوبتها حتى انفق قدرًا طائلاً على ذلك وبقي ساعتين يفاوض البنوكة حتى رضي احدها ان يرسل الحوالة بالمال المطلوب . وفي صباح اليوم الرابع من النكبة جاءهُ خبر مفصّل عن غرق البارجة فارسلهُ الى جريدتهِ فنشرتهُ ولم تكن جريدة غيرها من جرائد اوربا او اميركا قد ذكرت شيئًا من ذلك

القصة الثالثة . مخبر جريدة صار صانع خياط

لما زار قواد البوير بوثا ودي وت ودلاري مدينة لندن بعد عقد الصلح قام اصحاب الجرائد يسعون الى مقابلتهم فلم يتسنَّ لهم ذلك . ولكن صاحب جريدة جمع بعد الجهد الجهيد جميع ما استطاع من حركات القواد وروحاتهم وغدواتهم فعلم ان احدهم سيأتي دكّان خياط من خياطي المدينة في يوم معلوم ليخيط لهُ بذلة فدعا احد مخبريهِ وقال اذهب الى الخياط الفلاني واطلب منهُ ان يسأل القائد ما تراهُ من المسائل وأتني بعمود ننشرهُ في الجريدة والخياط صديقنا وهو يساعدك

فذهب المخبر لساعتهِ الى دكان الخياط واطلعهُ على غرضهِ فقال لهُ الخياط خذ قلمًا وقرطاسًا فاذا جاء القائد آخذ انا قياسهُ وتكتبهُ انت كأنك من صنّاع المحل واسأل القائد ما تشتهي من المسائل فتسمع اجوبتهُ وتدوّنها وانت تكتب القياس . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى جاء القائد واومى الخياط بصنع بذلة جديدة لهُ فشرع الخياط يأخذ الاقيسة والمخبر واقف على جانب وقلمهُ وورقتهُ في يديهِ . فقاس اولاً طول ذراعهِ وقال "٢٥" فردّد المخبر ذلك ثم ناول الخياط الورقة ليعيد نظرهُ عليها فتناولها وقال للقائد جرت عادتنا ان نعيد النظر على ما يكتب من القياس خشية ان يقع غلط . ثم نظر اليها وقرأ فيها سؤالاً كان المخبر قد كتبهُ عليها وهو " اسأل القائد رأيهُ في المستر تشمبرلن" ثم ردّ الورقة الى المخبر واستأنف القياس وسأل القائد في اثناء ذلك عن المستر تشمبرلن فأجابهُ بما حضرهُ والمخبر يكتب ذلك . ثم قال الخياط "٤٠" فقال المخبر "٤٠" وسلم الورقة اليهِ فنظر فيها وقرأ سؤالاً آخر وهو "سلهُ عن رأيهِ في لندن" واعاد الورقة اليهِ . وما زال يسألهُ ويجيبهُ حتى انتهى من القياس فودعهُ القائد وانصرف . وفي اليوم التالي نشرت الجريدة حديث القائد فدهش لهُ كلُّ من قرأهُ وعرفت حيلة صاحب الجريدة في الوصول اليهِ

القصة الرابعة . الدايلي تلغراف وحرب البوير

من اغرب ما رواهُ الرواة خبر الطريقة التي توصلت الدايلي تلغراف بها الى العلم بعقد الصلح في جنوب افريقية نشرت الخبر على حين ان الجميع كانوا يكذبونهُ والحكومة لم تنشر شيئاً رسمياً عنهُ . وهاك ما قالتهُ الجريدة في ذلك

لما كان عيد العنصرة في ربيع سنة ١٩٠٢ أرسل الينا المستر برلي (مكاتبها في جنوب افريقية حينئذٍ) رسالة برقية من بريتوريا هذا نصُّها " اهنئكم بعيد العنصرة " فعند اطلاعنا عليها ادهشتنا مبالغتهُ في المجاملة الى حدّ ان يرسل الينا رسالة تهنئة بالعيد من تلك الاقاصي السحيقة على حين ان الوقت وقت حرب ونحن في حاجة اشد الى اخبار الحرب منا الى تهانئ العيد . ثم خطر في بالنا ان الكنائس الشرقية تتخذ الحمامة شعاراً لعيد العنصرة والحمامة ايضاً شعار السلام ولكننا لم نرَ من الصواب ان نبني الحقائق على مثل ذلك الاساس الموهوم ونزفّ الى الناس بشرى عقد الصلح ونحن لم نتثبت منها . فاخذنا كتاب الصلاة وقرأنا فيهِ الآيات المرسومة لعيد العنصرة فاذا هي قول الانجيل "سلامي اترك لكم سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب" (وكلمة سلام بالانكليزية مثل كلمة سلم او صلح) ولكن هذا كلهُ لم يكفِ لاقناعنا

وبينما كانت عوامل الشك واليقين تتنازعنا ونحن حيارى لا يقرُّ لنا قرار وردت رسالة منهُ على اخيهِ في غلاسكو يقول فيها " انا عائد . اخبروا لوصن " فانجلى لنا وجه الحقيقة اذ ذاك وبشّرنا البلاد بخبر عقد الصلح

القصة الخامسة . معركة التلّ الكبير

اول ما اشتهر بهِ المستر برلي المذكور آنفاً ارسالهُ تفصيل معركة التلّ الكبير الى الدايلي تلغراف . وبيان القصة انهُ لما انتصرت الجنود الانكليزية على الجنود المصرية في معركة التلّ الكبير ايام الثورة العرابية كان المستر برلي مكاتباً للدايلي تلغراف فأسرع الى محطة التلغراف في القصاصين وارسل رسالة برقية الى جريدتهِ قال فيها ان الجنود الانكليزية انتصرت في التل الكبير . فكانت اول رسالة وصلت انكلترا بهذا المعنى . ثم شرع في كتابة تفصيل المعركة ووطّن نفسهُ ان يكون الاوّل في ارسال التفصيل الى انكلترا كما كان الاوّل في ارسال الاجمال . وعاد الى ساحة القتال فعلم ان لواء الفرسان الانكليزية سار الى القاهرة على جناح السرعة فامتطى جوادهُ وهبَّ في اثرهِ وهو يجدُّ في السير ولا يلوي على شيء حتى ادركهُ وسبقهُ ولما بلغ القاهرة علم ان الحرب انتهت وان عرابي سلَّم فتوجه الى مكتب التلغراف فوجد ان العمال

الوطنيين لا يفهمون الانكليزية ولا يستطيعون ارسال رسالتهِ بها

فاستعار جواداً وعاد الى القصاصين وهو يتجشم مخاطر الظلام وضلال الطريق والوقوع في ايدي الثوار بعد ما انكسروا وتبدَّد شملهم . ولما كان على بعد عشرة اميال من مكتب القصاصين خارت قوى الجواد ووقع ميتاً فاستأنف السير ماشياً حتى بلغ مقصدهُ وارسل رسالتهُ بعد ما ركب يومين كاملين قطع فيهما ١٤٠ ميلاً ولم يستريح البتة

القصة السادسة — اتفاق غريب

من الطف ما جرى لصاحب جريدة من جرائد نيويورك ان لجنة سباق اليخوت الاميركية كانت تنتخب يختاً لمسابقة يخت السر توماس لبتون المسمّى شمروخ الثاني وكان هناك يختان اسم الواحد كولمبيا والآخر كونستيوشن وكان اهالي انكلترا واميركا ينتظرون بذاهب الصبر نتيجة حكمها في انتخاب احدهما . فورد على صاحب الجريدة رسالة برقية قبل انتخاب اللجنة لليخت بعشرة ايام ليس فيها سوى كلمة واحدة وهي "كولمبيا" فلم يفهم المراد منها ولكنهُ قال في نفسهِ لعلَّ احد اصدقائنا علم بقرار اللجنة فابلغنا اياهُ قبل اوانهِ . فنشر خبراً مآلهُ ان اللجنة ستنتخب اليخت كولمبيا لمسابقة اليخت شمروخ

وفي اليوم الذي قررت اللجنة فيهِ اختيار اليخت كولمبيا للسباق دخل رجل غريب ادارة الجريدة فلما رأى مدير الجريدة عاتبهُ لانهُ لم يستقبلهُ في الباخرة عند وصولها ولم يرسل احداً من قبلهِ لاستقبالهِ فأجابهُ مدير الجريدة لمَ لم ترسل اليَّ رسالة برقية تخبرني فيها باسم الباخرة التي ركبتها . فقال اني ارسلت رسالة فيها كلمة كولمبيا وهي من بواخر شركة همبرج واميركا كما تعلم فما تريد اكثر من ذلك . فأدرك صاحب الجريدة كنه المسألة اذ ذاك ولكنهُ كتم السرَّ ولم يبح بهِ الاَّ بعد سنتين من مرور الحادثة

القصة السابعة — حكمدار الهند

اتفق ذات يوم ان رجلاً من رجال الصحافة في لندن اجتمع هو وطبيب مشهور على مائدة واحدة فجعل الطبيب يتكلَّم عن هواء البلدان المختلفة وملاءمتهِ للابدان او عدمها الى ان قال "وكثيرون يخشون هواء الهند . فقد جاءني اليوم اللورد الفلاني يستشيرني في ما اذا كان هواء الهند يلائم صحتهُ" . فتظاهر الصحافي بانهُ لم يهتمَّ بالخبر وقال للطبيب "وبماذا اشرت عليهِ" قال هذا وهو يتشاءب كأنهُ غير مهتم بالامر فاجابهُ الطبيب "قلت لهُ لا بأس من ذهابهِ الى الهند فانها تلائم صحتهُ" فلم يحتج الصحافي الى زيادة شرح وبيان بل هبَّ الى ادارة جريدتهِ ونشر خبراً مآلهُ ان منصب حكمدارية الهند عرض على اللورد الفلاني فقبلهُ

القصة الثامنة — الدايلي مايل وحرب البوير

وهي قصة نشر الدايلي مايل خبر عقد الصلح في جنوب افريقية نشرتهُ قبل غيرها بيومين ويعدهُ الصحافيون عملها هذا من اعظم ما ورد في تاريخ الصحافة الحديثة

قال المستر ادجر وولس مكاتب الدايلي مايل في حرب افريقية وصاحب هذه المأثرة "اجتمع المندوبون الانكليز والبوير في مكان يبعد ٥٠ ميلاً عن جوهنسبرج للمفاوضة في عقد الصلح فلم يُسمَح لمكاتب جريدة ما ان يحضر ذلك المجلس وكانت مراقبة الرسائل البرقية اذ ذاك على اشدّها والمراقب يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعليهِ فلم يكن لنا بدٌّ من ابتداع طريقة نوصل بها رسائلنا والحاجة تفتق الحيلة

اما حيلتنا فهي انني اتفقت انا ومحررو الجريدة في لندن على كلمات معناها الحقيقي غير منطوقها الظاهر وكان قلم المراقبة لا يتعرض للرسائل التجارية مما يتعلق بتاجم الماس والذهب وغير ذلك فجازت حيلتنا عليهِ . ففي ١٢ ابريل سنة ١٩٠٢ أُرسلت الرسالة الآتية الى لندن وهي

" من جهة مشتري الارض التي فيها منجم الذهب اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجها الى بريتوريا حيث توجه ألف ايضاً ليساوم في الثمن ما امكن. وقد علمت عن ثقة ان البائعين يميلون الى البيع "

ففسَّرها محررو الجريدة كما يأتي

" من جهة مفاوضات الصلح اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجهوا الى بريتوريا حيث توجه اللورد الفرد ملنر ايضاً للوصول الى احسن الشروط الممكنة . وقد علمت عن ثقة ان البوير يميلون الى الصلح "

وكنت ارسل كل يوم رسائل على هذا النمط . ومما اتفقنا عليهِ ايضاً صورتان اخبرهم فيهما بعقد الصلح تماماً او بانقطاع كل مفاوضة . فالصورة الاولى هي هذه " اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند " ومعناها تمَّ عقد الصلح . والصورة الثانية " بعت لكم الف سهم من اسهم الرند " ومعناها انقطعت المفاوضات وخاب سعي المتفاوضين

هذا من جهة ارسال الاخبار الى انكلترا ولكن شتان بين ارسال الاخبار و بين الوصول اليها . فاني كنت اعلم ان دون وصولي الى المعسكر الذي اجتمع المتفاوضون فيهِ خرط القتاد وقد تزيا احد المراسلين بزي جندي ورام الدخول اليهِ فعرفوهُ واعادوهُ الى جوهنسبرج مهاناً . فرأيت ان لابدَّ لي من الاتفاق مع بعض المقيمين فيهِ على ايصال الاخبار المهمة اليَّ

وهكذا كان فاني فاتحت جنديًا بذلك وكان من اصدقائي فرضي ان يبلغني اخبار المتفاوضين بالطريقة الآتية -

اتفقنا ان أركب القطار كلّ يوم من جوهنسبرج الى مكان آخر مارًّا بمحطة المعسكر الذي فيهِ المندوبون من غير ان انزل اليها خشية اثارة الشبهات وعند ما يرى الجندي القطار مارًّا يخبرني بنتيجة المفاوضات بالاشارات . فاذا لوّح بمنديل ازرق دلّ ذلك على ان مفاوضات الصلح توقفت . او لوّح بمنديل احمر كان المعنى ان الصلح قريب . او بمنديل ابيض كان المعنى ان الصلح تمّ . ولا يعلم الاّ الله كم مرة ركبت القطار ذهابًا وايابًا من جوهنسبرج واليها وكنت كلّ يوم أرى صديقي واقفًا يلوّح بمنديلهِ فأرسل الرسائل البرقية الى الجريدة بسير المفاوضات . حتى اذا كان ذات يوم وقد مرّ القطار بالمحطة اطلت من النافذة فرأيت صديقي وبيدهِ منديل ابيض فما صدقت ان وصلنا جوهنسبرج حتى أرسلت هذه الرسالة " اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند" فاذاعت الدايلي مايل بشرى عقد الصلح في طول البلاد وعرضها قبل سائر الجرائد بيومين

القصة التاسعة — خداع رصيف لرصيفهِ

شاع وذاع في نيويورك بعد ثوران بركان بيله في المارتينيك وخراب مدينة سان بيير وهلاك اهلها كلهم ان باخرة اسمها كورونا ستصل نيويورك قريبًا وهي تقلّ اربعة رجال سلموا من الموت في ذلك الثوران بعد ان اصيبوا بجراح كثيرة . ولما كانوا قد رأوا ثوران البركان رأي العين اهتمّ الناس بهم كلّ الاهتمام وانتظروا وصولهم بذاهب الصبر وأعدّ مخبرو الجرائد القوارب للاقاة الباخرة حتى اذا وصلت صعدوا اليها لمحادثة اولئك المنكوبين في ما رأوا وسمعوا . ولما كان الوقت قصيرًا اقترح احدهم ان ينزل مكاتبو الجرائد كلهم الى قاربهِ وينزلوا الرجال الاربعة معهم فيحدثوهم بما جرى في اثناء الطريق فلا يبلغون البرّ حتى ينتهوا من محادثتهم

فاستحسنوا رأيهُ واستعدوا للنزول الى قاربهِ فمشى هو اولاً وتبعهُ الرجال الاربعة . ولما اراد الباقون اللحاق بهم وقف رجل غريب على رأس سلّم الباخرة واعترض في سبيلهم ثم فكّ ازرار ثوبهِ الخارجي فراوا تحتهُ ثوبًا رسميًا دلّ على انهُ من موظفي الحكومة وقال لهم هذا القارب للحكومة ولا اسمح لاحد بالنزول اليهِ . ثم صفر لهُ فسار يشقّ العباب بمن فيهِ واستأثر مكاتب جريدة واحدة بمقابلة الرجال ومحادثتهم . ونقدت الجريدة كلا من الرجال الاربعة مئتي جنيه مقابل استئثارها بحديثهم

هذا وقد يبلغ مخبرو الجرائد جيدهم في تسقط الاخبار لكن المحررين يعجزون عن فهمها كما ترى في القصة الثانية

القصة العاشرة — مهارة المخبر وبلادة المحرر

يذكر القراء انهُ قبلما شبت نار الحرب بين أميركا واسبانيا سنة ١٨٩٨ كان لاميركا بارجة من احسن البوارج الحديثة اسمها ماين نسفت في ميناء هفانا عاصمة كوبا وغرقت بمن فيها في اقل من طرفة عين فعقد مجلس تحقيق في هفانا ليعلم ما اذا كانت قد نسفت اتفاقاً من الداخل او نسفت بطريد من الخارج. وكان هناك مكاتب جريدة من جرائد نيويورك الكبيرة فسعى سرًّا في الوقوف على حكم المجلس ولكنهُ خاف اذا نجحت مساعيهِ ان يعود المراقب فيحبطها فيذهب تعبهُ سدى وعليهِ ارسل رسالة الى صاحب الجريدة التي يكاتبها وقال فيها انهُ اذا بعث اليهِ بخبر ظاهرهُ غريب فان في طيهِ معنى لا يخفى على اللبيب

وكللت مساعي المكاتب بالنجاح فانهُ علم من رجل غطس في اثر البارجة ان الفولاذ المصفحة بهِ وجد مثقوباً وحافات الثقب بارزة الى الداخل دلالة على ان البارجة نسفت بطريد من الخارج اي بفعل فاعل. ففكّر المكاتب في طريقة يبلغ جريدتهُ ذلك الخبر بها ولا يثير هواجس المراقب فأرسل اليها الرسالة الآتية وهي

غطس رجل في اثر البارجة ماين ليفحص صفائحها فوجد فيها ثقباً كبيرًا فدخل منهُ ولما حاول الخروج لم يستطع لان حافات الثقب حالت دون ذلك فاستبطأهُ صديق لهُ كان ينتظرهُ فوق الماء وخشي ان يكون قد لحق بهِ اذًى فغطس اليهِ وانقذهُ من الموت بعد عناء شديد

هذه هي القصة بعث بها المكاتب وهو يظنّ ان صاحب الجريدة يستخلص منها الخبر المهمّ اي ان سبب نسف البارجة من الخارج فينشر المراد منها ولكن خاب ظنهُ لان صاحب الجريدة نشر الخبر كما وصل اليهِ ولم يدرك معناهُ بل ظنّ ان مكاتبهُ يهذي فقال "اننا ننشر رسالتهُ بحروفها" وقد اراد المكاتب ان يخفي المقصود منها على المراقب ويبينهُ لصاحب الجريدة فنجح في الاول واخفق في الثاني

هذا ونوادر المخبرين والمكاتبين كثيرة ولهم حيَل في تسقّط الاخبار لا يفطن لها احد غيرهم وقد ينفقون الاموال الطائلة لكي ينالوا بغيتهم وربما استخدموا وسائل غير جائزة كما سنبينهُ في فرصة أُخرى